

برنامج التربية الأخلاقية في السنة النبوية

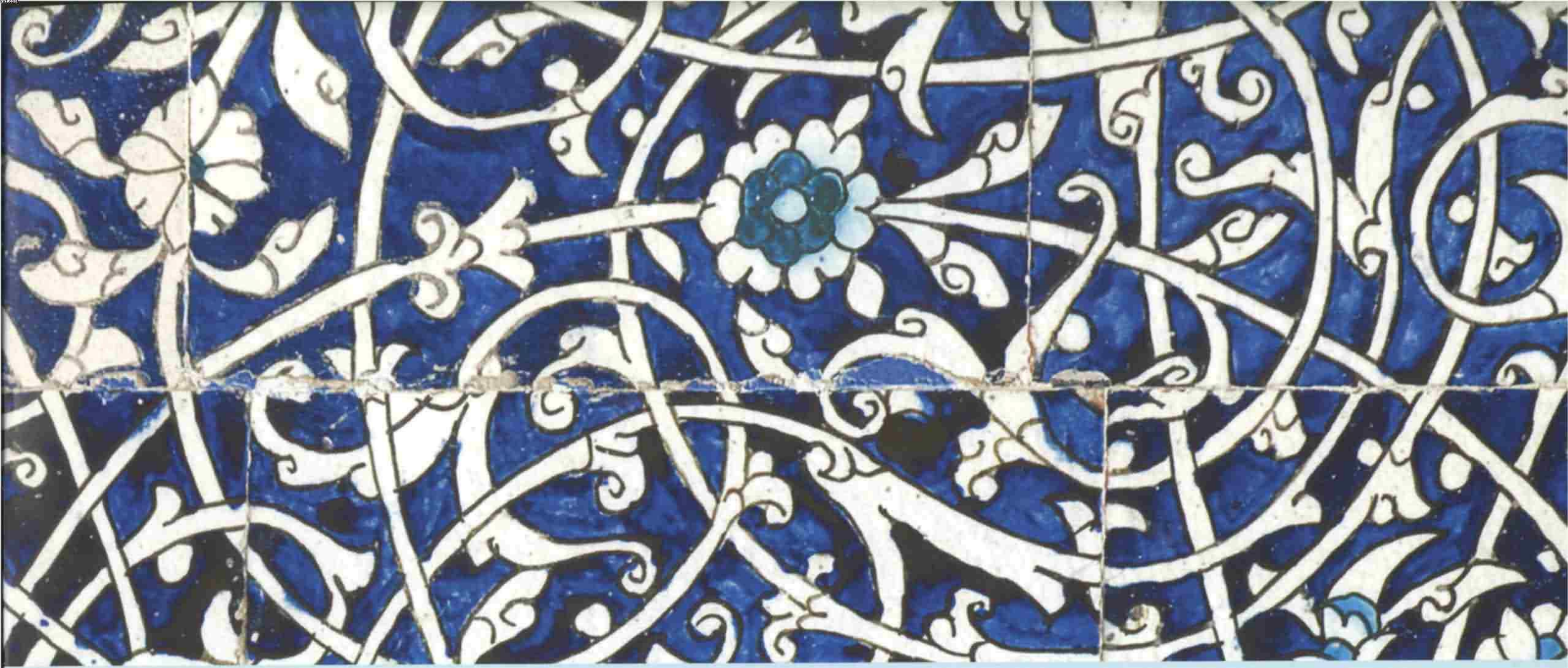
قيمة الصدق والنزاهة

تحت إشراف مفتي الديار المصرية نور الدين

علي جمعة

{ حفظه الله }

IPE
مؤسسة التعليم الأهلي
Institute for Private Education



بسم الله الرحمن الرحیم

رنامج التربية

أخلاقية في

لسنة النبو

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (سورة الزمر: آية ٣٣)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الصف: آية ٢ ، ٣)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة المائدة: آية ٨)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ
تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (سورة النساء: آية ١٣٥)

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ
إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (سورة النساء: آية ٥٨)

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة النحل: آية ٩١)

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا ﴾ (سورة الإسراء: آية ٣٤)

تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم قيمة الصدق في نفوس أصحابه:

١. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا ﴾ (١).

الصدق في القول بمطابقته الواقع:

١. قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَ الأَعْرَابُ يَسْبِقُونَّا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَسَبَقَ الأَعْرَابِيُّ فَيَمْلأُ الْحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ. قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا، فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ، فَانْتَزَعَ قِبَاضَ الْمَاءِ، فَرَفَعَ الأَعْرَابِيُّ خَشَبَتَهُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ثُمَّ قَالَ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ. يَعْنِى الأَعْرَابَ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ الطَّعَامِ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَائْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ؛ فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ. ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: لَئِنْ رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ، فَأَخْبَرْتُ عَمِّى، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَحَلَفَ وَجَحَدَ. قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَكَذَّبَنِى. قَالَ: فَجَاءَ عَمِّى إِلَيَّ فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ. قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِى سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِى مِنَ الْهَمِّ إِذْ أَتَانِى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَعَرَكَ أُذُنِى وَضَحِكَ فِى وَجْهِى، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِى أَنَّ لِى بِهَا الْخُلْدَ فِى الدُّنْيَا. ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِى فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قُلْتُ: مَا قَالَ شَيْئًا إِلاَّ أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِى وَضَحِكَ فِى وَجْهِى. فَقَالَ: أَبْشِرْ. ثُمَّ لَحِقَنِى عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِى لأَبِى بَكْرٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ (٢).

نَبْتَدِرُ: نُسَارِعُ. النِّطْعُ: بِسَاطٌ مِنَ الْجِلْدِ. قِبَاضُ الْمَاءِ: الْحِجَارَةُ الَّتِي جُعِلَتْ لِتُمْسِكَ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ. فَعَرَكَ: فَدَلَّكَ.

٢. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِى غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلاَّ فِى غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّى كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِى غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا؛ إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِى بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِى النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبَرِى أَنِّى لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِى تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِى قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِى تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ غَزْوَةً إِلاَّ

وَرَّى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فِى حَرٍّ شَدِيد، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِى يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم كَثِيرٌ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ الدِّيوَانَ - قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلاَّ ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْىُ اللّٰه، وَغَزَا رَسُولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَىْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِى نَفْسِى أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِى حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِى شَيْئًا، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِى حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، وَلَيْتَنِى فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِى ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِى النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِى أَنِّى لاَ أَرَى إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللّٰه مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِى رَسُولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِى الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: ﴿ **مَا فَعَلَ كَعْبٌ ؟** ﴾. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللّٰه حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَنَظَرُهُ فِى عِطْفِهِ. فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللّٰه يَا رَسُولَ اللّٰه، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِك: فَلَمَّا بَلَغَنِى أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلاً حَضَرَنِى هَمِّى، وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِى رَأْىٍ مِنْ أَهْلِى، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّى الْبَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّى لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَىْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللّٰه، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ **تَعَالَ** ﴾. فَجِئْتُ أَمْشِى حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِى: ﴿ **مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ** ﴾. فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّى وَاللّٰه لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً، وَلَكِنِّى وَاللّٰه لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّى لَيُوشِكَنَّ اللّٰه أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَىَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَىَّ فِيهِ إِنِّى لأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللّٰه، لاَ وَاللّٰه مَا كَانَ لِى مِنْ عُذْرٍ، وَاللّٰه مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّى حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: ﴿ **أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِىَ اللّٰه فِيكَ** ﴾. فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِى سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِى، فَقَالُوا لِى: وَاللّٰه مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم لَكَ. فَوَاللّٰه مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِى حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِى، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِىَ هَذَا مَعِى أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلاَنِ قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ. فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِىُّ وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِىُّ. فَذَكَرُوا لِى رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ

شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا إِسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِى، وَنَهَى رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِى نَفْسِى الأَرْضُ، فَمَا هِىَ الَّتِى أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَاىَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِى بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِى الأَسْوَاقِ، وَلاَ يُكَلِّمُنِى أَحَدٌ، وَآتِى رَسُولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِى مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَأَقُولُ فِى نَفْسِى هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَىَّ أَمْ لاَ، ثُمَّ أُصَلِّى قَرِيبًا مِنْهُ فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِى أَقْبَلَ إِلَىَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّى، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَىَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِى قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّى وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَىَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللّهِ مَا رَدَّ عَلَىَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللّهِ هَلْ تَعْلَمُنِى أُحِبُّ اللّه وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ. فَقَالَ: اللّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَاىَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِى بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِىٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِك؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِى دَفَعَ إِلَىَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِى أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللّه بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ. فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم يَأْتِينِى فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لاَ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا. وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَىَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِى: الْحَقِى بِأَهْلِكِ فَتَكُونِى عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِىَ اللّه فِى هَذَا الأَمْرِ. قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّه، إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ قَالَ: ﴿ لاَ وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبْكِ ﴾. قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللّه مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَىْءٍ، وَاللّه مَا زَالَ يَبْكِى مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. فَقَالَ لِى بَعْضُ أَهْلِى: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم فِى امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لاِمْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. فَقُلْتُ: وَاللّه لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وَمَا يُدْرِينِى مَا يَقُولُ رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ. فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نَهَى رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم عَنْ كَلاَمِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِى ذَكَرَ اللّه، قَدْ ضَاقَتْ عَلَىَّ نَفْسِى، وَضَاقَتْ عَلَىَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم بِتَوْبَةِ اللّه عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَىَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَىَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِى الَّذِى سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِى نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَىَّ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللّه مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللّه صلى اللّه عليه وسلم فَيَتَلَقَّانِى النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِى بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللّه عَلَيْكَ. قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ

الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: ﴿ أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ﴾. قَالَ قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ قَالَ: ﴿ لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِ اللهِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ﴾. قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ. فَوَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيتُ وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ فَوَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلإِسْلاَمِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٣).

تَوَاثَقْنَا: تَعَاهَدْنَا. لِيَتَأَهَّبُوا: لِيَسْتَعِدُّوا. وَتَفَارَطَ: فَاتَ وَقْتُهُ. مَغْمُوصًا: مُسْتَحْقَرًا. زَاحَ: زَالَ. يُؤَنِّبُونِي: يُوَبِّخُونِي. وَأَجْلَدُهُمْ: أَشَدُّهُمْ. فَأُسَارِقُهُ: أَنْظُرُ إِلَيْهِ خُفْيَةً. جَفْوَةِ النَّاسِ: إِعْرَاضِهِمْ. فَنَشَدْتُهُ: فَسَأَلْتُهُ. تَسَوَّرْتُ: عَلَوْتُ سُورَ الْبَيْتِ. مَضْيَعَةٍ: حَيْثُ يَضِيعُ حَقُّكَ. فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا: فَقَصَدْتُ بِهَا الْفُرْنَ فَأَوْقَدْتُهُ بِهَا. فَأَوْفَى: أَشْرَفَ وَاطَّلَعَ. سَهْمِي: نَصِيبِي.

- وفيه أن الصدق منجاة، وأن الصدق يعني الشجاعة على مواجهة الأخطاء بِقَوْلِ الحقيقة، مما يجعل المرء رغم معاناته متحرراً من الاهتمام المقلق بالتستر على الكذب. وفيه تربية النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالنظرة، فقد كان وجهه **يَبْرُقُ** ويستنير حين **يُسَرُّ**، **يَعْرِفُ الصحابةُ ذَلِكَ** منه. وتلك النظرة هي التي كان يتحينها كعب بن مالك حينما يذهب للصلاة في المسجد أيام محنته، ويتألم لافتقاده إياها من رسول الله، تلك النظرة المليئة بالحب والحنان.

- وفيه قصة واقعية تدور أحداثها في حيوية حول مأزق وعقدة، كل ذلك يجعل المتدرب يتعايش مع القصة ويتفاعل بها، خاصة وأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل أصحابه يشاركون في صنع أحداثها، ففي قصة كعب بن مالك اشترك الصحابة في مقاطعته، والمقاطعة الجماعية وسيلة تربوية نافعة ومؤثرة.

الصدق يعني إخلاص النية في العمل:

- والنية أهم ركن في الفعل الأخلاقي، وإخلاصها يعني التجرد لأجل القيمة الأخلاقية، وعدم إتيان الفعل الأخلاقي **مراعاةً لمنفعةٍ ذاتيةٍ أو عرضٍ زائلٍ.**

١. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ، فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ لاَ يُنْجِيكُمْ إِلاَّ الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِى أَجِيرٌ عَمِلَ لِى عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّى عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِى يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ. فَسُقْهَا، فَقَالَ لِى: إِنَّمَا لِى عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ. فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ. فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا . فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِى أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِى، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِى وَعِيَالِى يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الْجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَاىَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا . فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِى ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّى رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلاَّ أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِى مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا ﴾ [٤] .

الْفَرَقُ: مِكْيَالٌ يَسَعُ ثَلاَ ثَةَ آصُعٍ. يَتَضَاغَوْنَ: يَصِيحُونَ بِبُكَاءٍ. فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا: فَيَصِيرَانِ ضَعِيفَيْنِ لِعَدَمِ وُجُودِ عَشَائِهِمَا. فَانْسَاحَتْ: انْدَفَعَتْ. رَاوَدْتُهَا: سَأَلْتُ نِكَاحَهَا، تَفُضَّ الْخَاتَمَ: كِنَايَةٌ عَنِ الْوَطْءِ، وَفَضَّ الخَاتَمِ كَسْرَهُ وَفَتْحَهُ.

- وفيه **اسْتِخْدَامُ** النبي صلى الله عليه وسلم القَصَصَ كوسيلة تربوية في ترسيخ القيم الأخلاقية.

الصدق يعني موافقة الظاهرِ الباطنَ والقولِ العملَ:

- من معاني الصدق والإخلاص **موافقةُ السرِّ العلانيةَ وموافقةُ القولِ العملَ**، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٥) فالصدق ضدٌّ للنفاق والرياء والمصانعة.

١. وَعَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ قَالَ: دَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالُوا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثِينَا عَنْ سِرِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: كَانَ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ سَوَاءً. ثُمَّ نَدِمْتُ، فَقُلْتُ أَفْشَيْتُ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ أَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: أَحْسَنْتِ (٦).

٢. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ (٧).

٣. وَعَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **﴿ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ ﴾** (٨).

- فالنبي صلى الله عليه وسلم **يُدَرِّبُ أصحابَهُ** على الصدق مع النفس بعدم الغلو في الأمور، فعلى الرغم من وقع المصيبة عليه بموت ابنه وحبيبه إبراهيم صغيرا إلاّ أنه لم **يُفَوِّتْ** هذا **المقامَ التربويَّ**؛ لِيَدْفَعَ عن أصحابه **فسادَ المنهجِ العقليِّ** ودخول الخرافة فيه، حيث أسرعوا بربط سنن الله وآياته في الكون بحياة الأشخاص وموتهم.

- وفيه صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وتنزهه **عَنْ أَنْ يَلْبَّسَ كَرَامَةً هُوَ غَنِيٌّ** عنها وفي غير حاجة إليها.

٤. وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: **﴿ اقْرَأْ عَلَيَّ ﴾**. قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: **﴿ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ﴾**. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قَالَ: **﴿ أَمْسِكْ ﴾**. فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ (٩). أَيْ تَدْفَعَانِ الدُّمُوعَ.

- وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **﴿ اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ ﴾**. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: **﴿ إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ﴾**. فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ (١٠).

- وفيه **صِدْقُ** النبيِّ صلى الله عليه وسلم **وَإِخْلَاصُهُ فِي الإيمانِ بِرَبِّهِ، وَتَطَابُقُ دَعْوَتِهِ مَعَ إيمَانِهِ، وَتَقْدِيمُهُ القدوةَ فِي توافقِ السرِّ والعلانيةِ؛ لِيَقْتَدِيَ بِهِ كلُّ مسلمٍ خَالَطَ الإيمانُ قَلْبَهُ.**

- وفيه **اسْتِخْدَامُ** أسلوب التدريب على قراءة النص في حضور المعلم، وتنمية الإحساس بالمعاني والقيم المقروءة بمعايشتها ومشاركة المتدرب فيها.

٥. قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِى بِهِ وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِى يُحَاذِى بِهِ. يَعْنِى النَّبِىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١١].

- فصدق النبي صلى الله عليه وسلم **ظَهَرَ** في شجاعته وإقدامه وتصدره **أَصْحَابَهُ** في المعارك، حتى أنهم كانوا يحتمون به ويقفون وراءه إذا اشتدت الحرب، والشجاع فيهم من كان يحاذيه أي يقاتل بجواره.

٦. وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّهُ حِينَمَا اشْتَدَّ الْوَطِيسُ فِي مَعْرَكَةِ حُنَيْنٍ كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ وَهُوَ يَقُولُ: **﴿ أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ. أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ. اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ ﴾**. الْوَطِيسُ: التَّنُّورُ، وَيُضْرَبُ مَثَلاً لِشِدَّةِ الْحَرْبِ الَّتِي يُشْبِهُ حَرُّهَا حَرَّهُ.

- فَمِنْ شَجَاعَتِهِ صلى الله عليه وسلم – فِدَاهُ نَفْسِي – أَنَّهُ لَمْ يَخْشَ أَنْ يَجْهَرَ وَيُعْلِنَ عَنْ نَفْسِهِ وَسْطَ المعركةِ فِي شَجَاعَةٍ مُنْقَطِعَةِ النَّظِيرِ.

٧. وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: **﴿ لَنْ تُرَاعُوا، لَنْ تُرَاعُوا ﴾**. وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِى طَلْحَةَ عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، فِى عُنُقِهِ سَيْفٌ فَقَالَ: **﴿ لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا ﴾**. أَوْ **« إِنَّهُ لَبَحْرٌ »** [١٢].
لَنْ تُرَاعُوا: لاَ فَزَعَ وَلاَ رَوْعَ، فَاسْكُنُوا وَاهْدَءُوا. بَحْرًا: وَصْفٌ لِجَرْيِ الْفَرَسِ كَجَرْيِ الْبَحْرِ.

- فَقَدَّمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه القدوةَ في الإقدام والشجاعةِ، **فَلَمْ يَنْتَظِرْ حتى هَمَّ بِنَفْسِهِ يَسْبِقُهُمْ** إلى **استكشافِ مصدرِ الصوتِ وَحْدَهُ**. وفيه شعور بالمسئولية والواجب تجاه الجماعة، وتدريب على المبادرة بالأعمال.

الصدق في الوفاء بالعهد وأداء الأمانة:

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا - أَوْ شِعْبًا - لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَ الأَنْصَارِ ﴾ [١٣].

- فَفي وَفَاءِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم للأنصارِ بعهده لَهُمْ أَنْ يُقيمَ بين أَظْهُرِهِمْ ولاَ يَرْحَلَ عَنْهُمْ أَبَدًا إظْهَارٌ لقيمة الصدق في المعاملة والوفاء بالعهود.

٢. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ قَالَ: ﴿ لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ ﴾ [١٤].

- وَفيه إشارةُ الصحابيِّ إلى أَنَّ رسولَ الله كان يُكَرِّرُ بعضَ الأوامرِ بشَكْلٍ دائمٍ وَمُسْتَمِرٍّ، والتكرار هنا للتأكيد على قيمة الصدق والأمانة، والتي كانت من الخلال التي الْتَزَمَهَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم وَاشْتَهَرَ بهَا قَبْلَ البعثة وَبَعْدَهَا. وَأَظْهَرُ ما جاء في سيرته صلى الله عليه وسلم دَليلاً على شدَّة الْتزامه بخُلُقِ الصدق والأمانة أَنَّهُ حَرِصَ على بَقَاءِ ابن عمه عليٍّ بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ في مَكَّةَ من بَعْدِ هجرته؛ لِيُؤَدِّيَ للمشركين الذين نَاصَبُوهُ العداءَ وَطَرَدُوهُ من بلدته الْمَحَبَّبَة إِلَيْه أَمَانَاتِهم التي كانُوا يُودِعُونَهَا عِنْدَ سيدنا رسولِ الله.

- وَلِعَظِيمِ أَهَمِّيَّةِ قيمة أداء الأمانات والوفاء بالعهود رَبَطَهَا النبيُّ بالإيمانِ بالله، يُوجَدُ الإيمان حيث يُلْتَزَمُ بهمَا وَيُنْتَفَى حيث يُتَهَاوَنُ وَيُفَرَّطُ فيهمَا.

٣. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ﴾ [١٥].

٤. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: ﴿ أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ ﴾ [١٦].

٥. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ﴿ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ ﴾ [١٧].

٦. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا ﴾ [١٨]. فَأَرْجِحوا: فَأَثْقلوهُ حَتَّى يَميلَ.

٧. قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الأُتْبِيَّةِ. عَلَى صَدَقَةٍ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّه وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: ﴿ مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُهُ، فَيَأْتِي يَقُولُ: هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي. فَهَلاَّ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ﴾. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ ﴿ أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ﴾ ثَلاَثًا [١٩]. الرُّغَاءُ وَالْخُوَارُ: صَوْتُ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ، وَتَيْعَرُ: الشَّاةُ تُصَوِّتُ بِشِدَّةٍ.

- وفيه هَدْيُ النبيِّ ﷺ في النصيحةِ بدُونِ تَشْهِيرٍ بالْمُخْطِئِ، حيث كان يقول: ما بَالُ أقوامٍ يفعلون كذا وكذا. أُمُورًا مَكْرُوهَةً، فيجمع في أمره بين التوجيه العام والخاص.
- وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٢٠).

٨. وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ﴾؟ ثَلاثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: ﴿ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ﴾. وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: ﴿ أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ ﴾. قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ (٢١).

الصدق يعني العدل والإنصاف والمساواة في تطبيق الأحكام:

١. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله ﴾. ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: ﴿ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ الله لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ﴾ (٢٢).

هوامش قيمة الصدق والنزاهة

١. البخاري (كتاب الأدب. باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ٢٥/٨، رقم (٦١٦١).
٢. الترمذي (تفسير القرآن الكريم - باب من سورة المنافقين) ٤١٥/٥، رقم (٣٣١٣). قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. والحاكم في المستدرك (كتاب التفسير - باب تفسير سورة المنافقين) ٥٣١/٢، رقم (٣٨١٢). وقال: قد اتفق الشيخان على إخراج أحرف يسيرة من هذا الحديث من حديث أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن أرقم. وأخرج البخاري متابعا لأبي إسحاق من حديث شعبة عن الحكم، عن محمد بن كعب القرظي، عن زيد بن أرقم. ولم يخرجاه بطوله والإسناد صحيح.
٣. البخاري (كتاب المغازي - باب حديث كعب بن مالك) ٣/٦، رقم (٤٤٦٢). مسلم (كتاب التوبة - حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه) ٢١٢٠/٤، رقم (٢٧٦٩).
٤. البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء. باب حديث الغار) ١٧٢/٤، رقم (٣٥٠٣). مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ٢٠٩٩/٤، رقم (٢٧٤٣).
٥. سورة الصف: آية ٢، ٣.
٦. مسند أحمد ٢٤٩/٤٤، رقم (٢٦٦٣٧). الهيثمي في مجمع الزوائد (كتاب علامات النبوة - باب في سره وعلانيته صلى الله عليه وسلم) ٢٨٤/٨، وقال: رواه أحمد والطبراني وقال: عن يحيى عن أم سلمة، ورجالهما رجال الصحيح.
٧. البخاري (كتاب الأدب - باب من لم يواجه الناس بالعتاب) ٢٦/٨، رقم (٦١٦٩).
٨. البخاري (كتاب الكسوف - باب الدعاء في الخسوف) ٣٩/٢، رقم (١٠٦٨).
٩. البخاري (كتاب التفسير - باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) ٤٥/٦، رقم (٤٦٢٥).
١٠. مسلم (كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر) ٥٥١/١، رقم (٨٠٠). البخاري (كتاب فضائل القرآن - باب قول المقرئ للقارئ حسبك) ١٩٦/٦، رقم (٥١٠٤).
١١. مسلم (كتاب الجهاد والسير - باب في غزوة حنين) ١٣٩٨/٣، رقم (١٧٧٦).
١٢. البخاري (كتاب الأدب - باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل) ١٣/٨، رقم (٦١٠٢).
١٣. البخاري (كتاب التمني - باب كراهية التمني لقاء العدو) ٨٦/٩، رقم (٧٣٣١).
١٤. مسند أحمد ٣٧٥/١٩، رقم (١٢٣٨٣).
١٥. البخاري (كتاب الإيمان - باب علامة المنافق) ١٦/١، رقم (٣٣)، مسلم (كتاب الإيمان - باب بيان خصال المنافق) ٧٨/١، رقم (٥٩).
١٦. أبو داود (كتاب الإجارة - باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده) ١٩٢/٤، رقم (٣٥٢٩).
١٧. الترمذي (كتاب البر والصلة - باب ما جاء في أن المجالس أمانة) ٣٤١/٤، رقم (١٩٥٩). أبو داود (كتاب الأدب - باب في نقل الحديث) ٣٠٢/٥، رقم (٤٨٣٥).
١٨. ابن ماجه (كتاب التجارات - باب الرجحان في الوزن) ٧٤٨/٢، رقم (٢٢٢٢).
١٩. البخاري (كتاب الأحكام - باب هدايا العمال) ٧٠/٩، رقم (٧٢٦٢). مسلم (كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال) ١٤٦٣/٣، رقم (١٨٣٢).
٢٠. سورة النساء: آية ٥٨.
٢١. البخاري (كتاب الشهادات - باب ما قيل في شهادة الزور) ١٧٢/٣، رقم (٢٦٩٣).
٢٢. البخاري (كتاب أحاديث الأنبياء - باب حدثنا أبو اليمان) ١٧٥/٤، رقم (٣٥١٤). مسلم (كتاب الحدود - باب قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ وَالنَّهْيِ عَنْ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ) ١٣١٥/٣، رقم (١٦٨٨).

IPE
مؤسسة التعليم الأهلي
Institute for Private Education

Tel.: (+965) 24613894 / 24613895 - Fax: (+965) 24613905 - 24613905
www.ipe.com.kw